تفريغ المحاضرة السابعة فى العقيدة: الأصول الثلاثة

يوم الخميس الموافق 2018-8-30

بشرح فضيلة الشيخ الاستاذ الدكتور/ طلعت زهران- حفظه الله

الدورة النسائية –مصر-الاسكندرية - العصافرة - جامع الامام مسلم

باقى شرح الاصل الثانى: معرفة دين الاسلام بالادلة:

وأركانه ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.

(وَأَرْكَانُهُ) والمراد هنا أصول الإيمان التي تركب منها، وبزوالها يزول الإيمان، (سِتَّةٌ) وهذا بدليل حديث جبرائيل، وكذلك الإجماع على ذلك.

الركن الأول: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ)، وهذا أعظم أركان الإيمان، وهو أصل الأصول، وما عداه فهو متفرعٌ عنه. والمراد به بوجوده جل وعلا. والإيمان بربوبيته، والإيمان بأسمائه وصفاته، والإيمان بإلوهيته.

(وَمَلاَئِكَتِهِ) وهو التصديق بوجودهم وبما وُكِلَ إليهم من أعمال، فنؤمن بهم على جهة الإجمال في الإجمالي، وعلى جهة التفصيل في التفصيل، والملائكة عالم غيبي خلقهم الله تعالى من نورٍ عابدون لله تعالى {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6] {وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ} [الأنبياء: 19، 20] وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى كما قال سبحانه: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} [المدثر: 31]، وجاء في الحديث («إن البيت المعمور في السماء السابعة حيال الكعبة يزوره كل يومٍ سبعون ألف ملك لا يعودون إليه»)

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أشياء:

االإيمان بوجودهم. وأنهم مخلوقون من نور، والإيمان بأسمائهم ممن علمنا الله تعالى أو نبيه اسمه كجبرائيل، وكذلك من لم نعلم اسمه. والإيمان بما علمنا من صفاتهم، كصفة جبرائيل وقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه رآه هل صفته التي خُلِقَ علبها وله

ستمائة جناح قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم، والتهاويل هي الأمور المختلفة الألوان.

والإيمان بما علمنا من أعمالهم ووظائفهم التي ثبتت بالنصوص. وأما ما لم يرد حينئذٍ نقول: الأصل في الإيمان بالملائكة أنه غيب.

(وَكُتُبِهِ) والمراد بها الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله إلى عباده بالحق والهدى. ويجب الإيمان بالإجمال في الإجمالي، والتفصيل عند التفصيل. فالإيمان بما علمنا اسمه منها، كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وأما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً. مع الإيمان بما ثبت فيها من أخبارٍ تصديقًا بها، وأن جميعها يُصَدِّقُ بعضها بعضًا لا يُكَذِّبه لأنها من عند ربه. والعمل بما أمر العبد فيها من مأمورات. واجتناب المنهيات.

(وَرُسُلِهِ) أي بأن الله تعالى قد بعث في كل أمةٍ رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه، وهذا متفقٌ عليهِ بين الرسل وهو أعلى درجات الإجماع القطعي، اتفاق على دعوة التوحيد، فدعوتهم من أولهم إلى آخرهم متفقة على أصل الدين وهو توحيد الله عز وجل. والمراد هنا جنس الرسل فشمل الأنبياء، فكل من أُوحي إليه وجب الإيمان به سواء كان رسولاً نبيًا، ولا يكون رسول إلا وكان نبيًّا، أو كان نبيًا وليس برسولٍ.

(وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده هو آخر الأيام، والإيمان به يعني التصديق بهذا اليوم وأنه كائنٌ، ويتعلق بالحياة بعد الموت ويشمل الدور الثلاثة: حياة البرزخ، وفي المحشر، والحياةُ في النار أو في الجنة، ومنه أشراط الساعة. وصفات الجنة والنار وصفات النار

و(بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). والقدَر بفتح الدال والمراد به تقدير الله تعالى لما سيكون حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته، ويشتمل على أربعة مراتب:

العلم، والمشيئة، والكتابة، والخلق.

علمٌ كتابةٌ مولانا مشيئته ... وخلقه وهو إيجادٌ وتكوين

<u>الأولى:</u> مرتبة العلم. وهو الإيمان بأن الله تعالى عالمٌ بما كان، وما يكون، وكيف يكون، يعني: بكل شيءٍ جملةً وتفصيلاً من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات.{هُوَ

اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} [الحشر: 22]، الثانية: الإيمان بالكتابة، كتب ما عَلِم أنه كائن إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ، قال الله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحج: 70]

الثالثة: وهي مرتبة المشيئة: مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، كما قال سبحانه: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس: 82] والمشيئة لا تنقسم عند أهل السنة والجماعة فإذا أُطلقت حينئذٍ يعنى به الإرادة الكونية.

فحينئذٍ لا ينفي أن يكون العبد له قدرة وله مشيئة، وإنما تكون قدرته على الفعل القدرة الجازمة والمشيئة التي تكون من المخلوق لها أثر في إيجاد الموجودات لكنها مقيدة بمشيئة الرب جل وعلا.

الرابعة: مرتبة الخلق: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقةٌ لله تعالى، خالق كل عاملٍ وعمله بذواتها وصفاتها وحركاتها، {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الزمر: 62].

وتؤمن (بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) فهل يُنسب إلى الله تعالى الشر؟

لا، ولذلك قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: («والشر ليس إليك») فليس في فعله شرّ، وإنما يُنسب إلى مفعولاته جل وعلا، فالشرّ لا يضاف إلى فعل الله تعالى الذي هو صفةٌ له، وإنما يضاف إلى مفعولاته سبحانه، يعني: مخلوقاته، فيقال: خلق الله تعالى لإبليس خير، وأما إبليس نفسه فهو الشرّ كله.

فَنَصِفُ المخلوق بالشرِّ ولا نصف الرب جل وعلا بفعله بأنه شرٌّ، ولذلك إذا جاء هذا الوصف في القرآن يأتي الفعل مبنيًا لما لم يسم فاعله {أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ} [الجن: 10] حذف الفاعل هنا وأضيف الشرّ إلى المفعول {مِن شَرِّ مَا خَلَقَ} [الفلق: 3] أضيف إلى السبب.

والدليل على هذه الأركان الستة: قوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}. البقرة آية: 177 {الْبِرَّ} اسمٌ جامعٌ لكل عملٍ من أعمال الخير.

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: من اتصف بهذه الآية فقد دخل في عُرى الإسلام كلها، وأخذ بمجامع الخير كله.

{أَن تُوَلُّواْ} ليس البر توليتكم إلى جهة المشرق والمغرب، هو من البر ولا شك، لكنه ليس البر كله في مسألةٍ جزئية وهي التوجه إلى بيت المقدس، وإنما البر الحقيقي الكامل هو الإتيان بأصول الشريعة، ذكرها وهي خمسةٌ، ودليل القدر ذكره المصنف بدليلٍ خاص لأنه لم يرد في الآية السابقة.

ودليل القدر: قوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}. القمر آية: 49

{إِنَّا} تعظيم عظم الرب جل وعلا نفسه

{كُلَّ شَيْءٍ} كل هذه من صيغ العموم، يعني من المخلوقات علويةٍ أو سفلية {خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} أي بتقديرٍ سابقٍ لخلقنا له، وذلك بالعلم أولاً، ثم الكتابة، ثم المشيئة، ثم الخلق وهو يقع كما كتب في وقته بتقديره. وجاء في حديث مسلم: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة».

<u>انتهت المحاضرة السابعة</u>